

## المحاضرة الأولى

يتم وصف سفر إشعياء بإنجيل العهد القديم. ويتميز بأنه رسالة تدعو السامعين إلى القداسة ولفهم الخلاص والفداء من الله. وكما هو الحال مع جميع الأنبياء، يستند تعريف الخطية والدعوة إلى القداسة على شريعة موسى. وشريعة موسى هي المعايير الإلهية التي ينبغي أن يتم طاعتها. فعندما تعدت إسرائيل تلك المعايير أرسل الله الأنبياء لدعوة الناس للعودة إليه والإيمان بمواعيده وللتحذير من الدينونة إذا تعدوا قوانين الله.

يذكر في (إش 55 : 8) أن طرق الله هي أعلى من طرقنا. فتعامل الله مع شعبه هو أكبر من مجرد معادلة بسيطة تقول "إذا سمعتم وأطعتم تنالون البركة وإذا عصيتم تدانون". ونحن نرى في سفر إشعياء أن شعب الله يسقط باستمرار ويفشل في الارتقاء إلى مستوى المعايير المقدسة. لكن الله رحيم ويفدي شعبه من خطاياهم ليقوم الرب لنفسه شعبًا مقدسًا. فانه خلق ويدعو شعبه ليكونوا مقدسين ويعملوا الصلاح، ولتقديم العبادة الحق، ويتعلموا الإحسان، وينشدوا الحق، ينصفوا المظلوم ويظهروا نور الله للأمم. هذه هي رسالة إشعياء. إنها رسالة في الأحكام والفداء التي تظهر كيف أن الله عظيم ومجيد.

نرى في سفر إشعياء أن شعب الله يسقط باستمرار ويفشل في الارتقاء إلى مستوى المعايير المقدسة. لكن الله رحيم ويفدي شعبه من خطاياهم ليقوم الرب لنفسه شعبًا مقدسًا. فانه خلق ويدعو شعبه ليكونوا مقدسين ويعملوا الصلاح، ولتقديم العبادة الحق، ويتعلموا الإحسان، وينشدوا الحق، ينصفوا المظلوم ويظهروا نور الله للأمم. هذه هي رسالة إشعياء. إنها رسالة في الأحكام والفداء التي تظهر كيف أن الله عظيم ومجيد.

وسفر أشعياء ككتاب يحتوي على نبوة لفهمه لابد وأن نفهم ما معنى النبوة، النبوة لا تعني فقط الكلام عن المستقبل، لكن أيضًا كلام واضح للأطراف المعاصرة.

للنبوة طبيعة بشكل عام، الأنبياء تكلموا في الكتب ليهددوا ويحذروا ويشجعوا (أما بالتغيير أو بالتوبة) ويتنبأوا بالمستقبل. وللنبوة أيضًا أنواع أدب مختلفة في صورة قصة فهناك قصص عن أفعال الله العقابية، أو افتداء وتخليص من قبل الله. وأيضًا في صورة رسائل توجه إلى الله، رثاء ورجاء أو تمجيد له. وتأتي أيضًا في صورة رسائل موجهة إلى الشعب في شكل ترانيم توبيخية (إش14)، أو أقوال حكيمة عن نزاع وجدل معين أو عن الوحي. وأيضًا في صورة وحي في شكل أمور قانونية (إش3 : 13)، أو عقاب (خر7 : 10-7)، أو محنة أو خلاص ضد الأمم الأخرى.

بالرغم من أن هناك أنواع مختلفة من النبوات وأهداف مختلفة لهذه النبوات (من تحذير، أو تنبؤات) إلا أنه ليس كل النبوات قد تحققت بالفعل. فإذا كان الغرض من النبوة هو التشجيع على الرجوع إلى الله والتوبة فإن الله لا يعاقب إذا استجاب الناس للنبوة بالتوبة.

ويقول ريتشارد برات أستاذ الكتاب المقدس "إن العناية الإلهية تقدم منظورًا الذي يكمل ويتم الثوابت الإلهية. فأنبياء العهد القديم يخبرونا بالإله يهوه الذي ليس فيه تغيير، لكن الأنبياء تكلموا عن الله في مكان ووقت معين، وليس قبل تأسيس العالم. ومن ذلك التعريف ولأجل هذا فإنهم لم يتلفظوا بالقضاء الإلهي الثابت وإنما صرّحوا بإعلانات العناية الإلهية. ولأجل هذا السبب يجب علينا أن لا نندهش من إيجاد حالات تاريخية طارئة كان يمكن وقوعها، خاصة ردود الأفعال البشرية ذات التأثيرات الهامة على طريقة التنبؤات التي تحققت. في الحقيقة، سنرى أن يهوه غالبًا ما تكلم من خلال أنبيائه الذين عاينوا و شاهدوا ردود أفعال الشعب، ومن ثم حدّد كيف ينجز إعلاناته".

نرى في سفر أشعياء مرارًا وتكرارًا دينونة الله وأيضًا فداءه وخلصه لشعبه.

يمكن تقسيم الأفكار الرئيسية للسفر كالاتي: من 1-6 الدينونة والتجديد (بمعنى تحرير

الرب لهم من السبي و من خطاياهم). ومن 7-39 استجابة إشعيا للحكم الأشوري. ومن 40-

66 إشعيا والدينونة البابلية / تعزية لشعب الله.

وأما عن تقسيم سفر إشعيا بأكثر تفصيل فهو على النحو الآتي: الأصحاحات (1-6)

الدينونة والتجديد, بمعنى تحرير الرب لهم من السبي ومن خطاياهم. الأصحاحات (7-12)

التحالف السوري الإسرائيلي. الأصحاحات (13-27) الوحي يتكلم بالبركة والعقاب لأمم معينة.

الأصحاحات (28-35) الوحي بغزو سنحاريب. الأصحاحات (36-39) قيمة غزو سنحاريب.

الأصحاحات (40-66) إشعيا والدينونة البابلية, وتعزية لشعب الله.

إشعيا النبي عاش قبل ميلاد المسيح ب 700 سنة, وكان من النسب الملكي. وقد ربي

أموص (والد اشعيا) ابنه في خوف الرب وفي شريعة إلهه. وعند بلوغه سن الرشد تزوج,

ويدعو إشعيا امرأته بالنبية (8 : 3), وكان والد اثنين على الأقل من الأبناء أحدهما " شآر

يشوب" (أش 7 : 3) والثاني " مهير شلال حاش بز" (8 : 3، 18). وإشعيا ابن أموص المسمى

بالنبي الإنجيلي هو النبي العظيم الذي تنبأ في يهوذا في أيام عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا - ملوك

يهوذا. وامتدت مدة قيامة بالعمل النبوي إلى ما يزيد عن الستين عاماً واسم إشعيا يعني الرب

يخلص وقد كان معاصراً للنبي ميخا. بدأ خدمته النبوية في سنة وفاة عزيا الملك في (740)

واستمرت على الأقل خلال عهد حزقيا (حتى 686). وقد أعلن وفاة الملك الأشوري، سنحاريب

(681) في (أش 37: 38) أي حوالي 58 سنة.

كان قد بدأ خدمته بالرؤيا التي رأى فيها السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذنيه

تملاً الهيكل. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة: بأثنين يغطي وجهه، وبأثنين يغطي

رجليه، وبأثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلاً البيت دخاناً.

بعد أن رأى إشعياء الله في قداسته وقوته وعظمته ومجده، صرخ إشعياء باكياً: "ويل لي! إنّي هلكتُ. لأنّي إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين." (إش6: 1) ، فطار إليه واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح. ومس بها فمه وقال إن هذه قد مسّت شفتيك فانتزع إثمك وكُفّر عن خطيتك" (إش6: 1-7). وأكمل إشعياء النبي رؤياه فقال: "ثم سمعت صوت السيد قائلاً: من أرسلٌ ومن يذهب من أجلنا. فقلت هاأنذا أرسلني" (إش6: 8). فأرسله الرب لليهود ليحضهم على الرجوع عن الطرق الرديّة وعبادة الأصنام، وأن يرجعوا إليه بالتوبة.

يجب على دارسي سفر إشعياء أن يضعوا نصب عيونهم بعض التواريخ الهامة التي منها: 930ق.م تقسيم المملكة الشمالية والجنوبية. 609ق.م الدمار الأخير للأشوريين على يد بابل. 605, 597, 586 ق.م نفي شعب إسرائيل إلى بابل في ثلاث مراحل. 539 ق. م فارس تقهر بابل. 538ق. م مرسوم كورش بالرجوع لأورشليم. 538 ق. م العودة الأولى على يد زربابل. 458 ق.م العودة الثانية على يد عزرا. 444 ق. م العودة الأخيرة على يد نحميا. 515 ق.م ترميم الهيكل على يد زربابل.

بعد فترة حكم داود كملك جاء سليمان ابنه، وبعد سليمان الملك انقسمت المملكة سنة 930 ق.م إلى مملكة شمالية ومملكة جنوبية. المملكة الشمالية التي هي مملكة إسرائيل تكونت من عشرة أسباط، بينما تكونت مملكة يهوذا الجنوبية من سبطين فقط بنيامين ويهوذا.

بعد الانقسام صار صراع دائم بين المملكتين, وكان الله يبعث للمملكتين أنبياءه ليردهم كلما حادوا عن طريقه, وكان ذلك من خلال أن يحفظوا شريعته. قد كانت شريعة الرب المعطاة لموسى هي المعيار الذي يستخدمه الرب مع شعبه.

بعث الله أشعيا لمملكة يهوذا سنة 740 ق.م تقريبًا, وإن كان هناك اختلاف في السنوات بين دارسين الكتاب المقدس, إلا أنه تقريبًا أستمريت خدمة أشعيا إلى سنة 686 ق.م. وقد كان أشعيا يستخدم الأحداث التي تحدث في المملكة الشمالية ليحذر مملكة يهوذا.

في الوقت التي كانت فيه مملكة آشور القوة المسيطرة, سعت مملكة إسرائيل لحماية من آشور لكي تهاجم مملكة يهوذا. وكان الله دائمًا يوجه كلامه لشعبه أن لا يعتمد على أي حماية أرضية بل يتكل بالكامل عليه.

لم تزعن إسرائيل لكلام الرب, وحدث تحالف بينها وبين سوريا في سنة 722 ق.م, ونجد أن مملكة إسرائيل وكل أسباطها تم سبيهم وهزيمتهم, ونجد هذه الأحداث مسجلة في (2مل17-18).

يستخدم أشعيا ما حدث مع إسرائيل (السبي) لكي يحذر يهوذا, فقد عصت إسرائيل كلام الرب واتكلت على إلهة أخرى وبشر آخرين مما جلب عليهم الدينونة, وهذا ما سوف يفعله الرب مع إسرائيل – كما كان يقول لهم أشعيا – إن لم يتوبوا ويرجعوا للرب.

كانت تلك الرسالة التحذيرية هي رسالة كل خدمة أشعيا, ولكن للأسف لم تنب المملكة, وعليه فقد دانهم الرب بالسبي البابلي سنة 705 ق.م, وتدمير أورشليم تم سنة 586 ق.م, ولكن الله في رحمته استرد المملكة من السبي سنة 538 ق.م, وأعاد مرة أخرى بناء الهيكل في سنة 515 ق.م. فقد حدث السبي على ثلاث مراحل, وتم الاسترداد على ثلاث مراحل أخرى بداية من زربابل إلى عزرا ونحميا.

واختصارًا لكل سفر أشعياء, فإن مواضيعه الرئيسية هي الخطية والدينونة, والفداء والاسترداد ومجد الله. كانت رسالة الرب – التي نجدها في السفر – لشعبه أنه هو العظيم إله التاريخ, وأن الشعب لا بد وأن يتكل عليه, وأن آشور هي أداة في يد الرب, يصعدها وينزل من مكانتها وقتما يشاء, وأنه هو من استخدمهم لتحقيق الدينونة على إسرائيل.